أهمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات العربية في تدعيم دورها التنموي

- على ضوء تجارب عربية وعالمية -

The importance of social responsibility of Arab universities in strengthening their development role

- In light of Arab and international experiences

شيخاوي سهام*

جامعة أمحمد بوقرة –بومرداس- الجزائر

s.chikhaoui@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/22 تاريخ القبول: 2021/12/25 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على واقع ممارسة الجامعات في الوطن العربي لمسؤوليتها الاجتماعية في ظل التحديات المختلفة، والسبل المتاحة لتنمية تلك الممارسات، ومدى مساهمتها في تعزيز دورها كقائدة للتنمية، وذلك على ضوء بعض التجارب الأجنبية والعربية والتي يمكن أخذها كنماذج ناجحة في ممارسة المسؤولية المجتمعية والالتزام بها.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود العديد من العراقيل التي تعوق معظم الجامعات العربية في تبنيها لمسؤوليتها الاجتماعية على رأسها غياب الرؤية المكتملة والواضحة لمفهوم خدمة المجتمع، وكضآلة الاعتمادات المالية المخصصة لها ضف إلى غياب ثقافة المسؤولية المجتمعية لدى العديد من قيادات ومنتسبي المؤسسات الجامعية، وبالنظر إلى تجارب بعض الجامعات خلصت الدراسة الى أن أسس المسؤولية المجتمعية في الجامعة العربية ما زالت في طور النمو ولم تصل بعد الى المعدل العالمي واغلبيتها جهود مبعثرة لم ترق بعد الى ان تشكل محورا من الخطط والتوجهات الاستراتيجية لإدارة الجامعة.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية؛ المسؤولية الاجتماعية للجامعات؛ الجامعات العربية؛ التنمية المستدامة.

تصنيف JEL: M14، Q01.

Abstract:

This studyaims to stand on the fact that universities in the Arab world exercise their social responsibility, in face of the various challenges, and the availablemeans to develop such practices, and the extent to which they have contributed to strengthening their role as leaders of development, in the light of certain foreign and Arab experiences that can be taken as successful models in the exercise of and commitment to social responsibility.

The study found that there are many obstacles to the social responsibility of most Arab universities, such as, the most important is the absence of a complete and clear vision of the concept of community service, the insufficiency of allocatedfunds, in addition to the absence of social responsibility culture amongmany leaders and employees of universities. And given the experiences of some Universities, the study concluded that the social responsibility practices in the Arab League have not yetreached the global average, and most of them are scattered efforts far from being a focus of plans and strategic directions of the university administration.

Keywords: Social responsibility; social responsibility of universities; Arab universities; sustainable development.

Jel Classification Codes: M14; Q01.

*المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

لم يعد يقتصر دور الجامعة على تقديم خريجين وتأهيلهم بأحدث وسائل العلم والمعرفة ، بل بات أيضا مقرون باستقرار وتقدم المجتمعات،والتفاعل مع مستجدات العصر ومتطلباته، والمشاركة الفاعلة مع مؤسسات المجتمع المختلفة أصبح من التحديات الرئيسة التي تواجه المؤسسات الجامعية ، وذلك من خلال تحقيق الجامعات لوظائفها الرئيسة المتمثلة في التعليم الجامعي والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتعزيز علاقتها مع مجتمعها الداخلي والخارجي في اطار مفهوم المسؤولية الاجتماعيةفجامعات اليوم هي جامعات المجتمع تعيش تحدياته وفرصه وتحقق طموحاته.

و رغم أن الجامعات اقتبست مثل هذه المفاهيم عن الشركات و منظمات الاعمال، الا انها أصبحت معنية كغيرها من مؤسسات المجتمع أن تساهم في تنميته و تطوير مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ونشر الوعي والقيم الإيجابية وارساء المواطنة الصالحة ، في اطار علاقة وطيدة مع أعضاء المجتمع، و مرونة في الاستجابة لحاجاته المتنامية بشكل مستمر و متواصل من أجل تحقيق التنمية المستدامة وحمايته من المشاكل و التوترات الاقتصادية و الاجتماعية كالفساد و الفقر والبطالة و من الممارسات العنصرية، والتطرفات الفكرية والأخلاقية التي تهدد حياة الفرد و المجتمع.

وتعد المسؤولية الاجتماعية من اهم الواجبات التي تقع على الجامعات المعاصرة ، والتي من ضمنها الجامعات العربية التي وجدت نفسها تواجه تحديات متزايدة لمعايشة قضايا مجتمعاتها و الاستجابة لاهم متطلباته ، و المساهمة في إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية و الاقتصادية التي تواجهه، فاصبح تبني برامج المسؤولية المجتمعية و تحويلها من مجرد فكر الى ممارسات فعلية ضرورة ملحة على جامعاتنا العربية للحاق بالركب العالمي والنهوض بالمجتمع فكريا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا .

على ضوء ذلك نطرح الإشكالية التالية: **ما و اقع إدراكو ممارسة الجامعة لمسؤوليتها الاجتماعية في البلدان العربية، في ظل التحديات التي تواجهها في هذا المجال؟**

من اجل تناول هذه الدراسة قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

- مفهوم المسؤولية الاجتماعية للجامعات مطابق لمفهوم الوظيفة المحورية الثالثة لها و المتمثلة في خدمة المجتمع.
- أغلب ما تحتضنه الجامعات العربية من أنشطة بحثية وتعليمية يتعارض مع المتطلبات الفعلية لمحيطها والمشاكل التي تعيشها مجتمعاتها على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية و الاقتصادية.
- يعود تصنيف الجامعات العربية في مراتب متأخرة أساسا لضعف دورها في خدمة مجتمعها من خلال ممارستها لمسؤوليتها الاجتماعية وعدم تضمين برامجها المختلفة في خططها العملية، أكثر منه لضعف جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها مقارنة بالدول المتقدمة.

تتجلى أهمية هذه الورقة البحثية بالنظر الى المساحة التي أصبح يحتلها موضوع المسؤولية الاجتماعية نظريا وتطبيقيا ضمن اهتمامات الباحثين والممارسين، بحكم تنامي الأهمية الفعلية لضرورة انخراط الجامعات في القضايا الجوهرية للمجتمع ومحاولة تفعيل دورها في الحد من الأزمات وتوفير الحلول المناسبة للنهوض بالمجتمع، وإبراز المكاسب الحقيقية التي يمكن للجامعة ان تحققها من خلال ممارستها لمسؤوليتها الاجتماعية، حيث يؤدي ذلك الى تدعيم مكانتها و يعزز دورها كقائدة للتنمية، كما نهدف من خلال هذه الدراسة الى:

- التنبيه إلى ضرورة اضطلاع الجامعات العربية بدورها اتجاه مجتمعاتها كخطوة أساسية لتعزيز مساهمتها في حل مشاكله ومعايشة قضاياه البارزة؛

- الوقوف على واقع المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الجامعية في البلدان العربية، والتحديات التي تواجهها، وتحديد متطلبات تطويرها و تنميتها؛
- استعراض بعض التجارب لجامعات نموذجية عربية وأجنبية في إطار تحليها بمسؤوليتها المجتمعية؛
- ومن أجل تحقيق تلك الأهمية وبلوغ الأهداف السابقة، اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي والذي اقتضته طبيعة الموضوع وحيثياته.

2. الإطار المفاهيمي للمسؤولية الاجتماعية في الجامعة:

2. 1. تعريف الجامعة وأهميتها:

تعتبر الكلمة العربية "**جامعة**" ترجمة دقيقة للكلمة الإنجليزية "**university** " المرادفة لها لأنها من مدلولها العربي تعني التجميع والتجمع(راشد، 2010، صفحة 13), وقد اختلفت التعاريف المقترحة لهذا المصطلح نذكر منها:

❖ الجامعة مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وانظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، تتمثل وظائفها في التدريس والبحث العلمي و خدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات و الأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، وهي مؤسسة اجتماعية انشأها المجتمع لخدمة بعض اغراضه (مطر، 2019، صفحة 889).

❖ الجامعة هي المؤسسة المختصة بالتعليم الجامعي والبحث العلمي الذي تقوم به كلياتها ومعاهدها في سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضاريا متوخية في ذلك المساهمة في رقي الفكر وتقدم العلم وتنمية القيم الإنسانية، وتزويد البلاد بالمختصين والفنيين والخبراء في مختلف المجالات، وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة ليساهم في بناء وتدعيم المجتمع المدني الحديث، وصنع مستقبل الوطن وخدمة الإنسانية(عطا، 2011، الصفحات 6-7).

بالنظر إلى التعاريف السابقة يمكن القول أن الجامعة تكتسي أهمية بالغة نظرا لدورها الاجتماعي الثقافي التنموي وما توفره للمجتمعات من إطارات وكوادر علمية متخصصة، حيث تعد الجامعة من خلال الوظائف الحساسة التي تؤديها لخدمة الإنسان والمجتمع أحد أهم المقومات التي تساعد الدول على التقدم والنمو، وأصبح ينظر إليها اليوم على أنها المؤشر الرئيس لتصنيف المجتمعات إلى متقدمة وأقل تقدما (شيخاوي، 2016، صفحة 87).

فالجامعة هي مصنع التغيير والتطوير بمدخلات الجامعة إليها، ومخرجاتها التي تؤدي فعلها في المجتمع على شكل علماء أو متعلمين أو أطباء، في أي تخصصات أخرى، فالجامعة تعبر عن طموحات الشباب للالتحاق بها لبناء مستقبلهم والجامعة مستودع الخبرات والعقليات التي تراكمتها السنون لكي تسهم في بناء وتكوين المفاهيم، وإعداد الملاكات اللازمة لصنع المجتمع المنشود(العاني، 2008، صفحة 43)

2.2 . تعريف المسؤولية الاجتماعية و أبعادها:

لا يوجد تعريف للمسؤولية الاجتماعية يحظى بقبول عالمي، إلا أن مجمل التعريفات تتفق حول التزام المؤسسة تجاه المجتمع الذي تعيش فيه, ونورد فيما يلي بعض هذه التعريفات:

❖ من بين التعريفات الأولى التي قدمت للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات يمكن ذكر **تعريف Bowen (1953)** في كتابه "المسؤوليات الاجتماعية لرجل الأعمال"، « Social Responsibilities of the businessman » حيث عرفها على أنها مجموعة الالتزامات التي تنشأ عنها مجموعة من السياسات والقرارات وخطط العمل بما يتفق مع أهداف المجتمع وقيمه (Hamidi Youcef, 2012, p. 23)

❖ تعريف بيتر داركر"**Drucker P.**": عرف المسؤولية الاجتماعية على أنها " التزام المؤسسة اتجاه المجتمع الذي تعمل فيه وقد شكل هذا التعريف حجر الزاوية للدراسات اللاحقة وفتح الباب لدراسة هذا الموضوع باتجاهات مختلفة ".

❖ تعريف المكتب الدولي للعمل: عرفها على أنها " طريقة تنظر فيها المؤسسات في تأثير عملياتها الداخلية وفي تفاعلها مع القطاعات الأخرى "(نصر الدرين، 2012، صفحة 3)

❖ أما "**1985 Holmes**" فقد عرفها بكونها "التزام على منشأة الأعمال اتجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث وخلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها"(بتودي، 2010، صفحة 458)؛

❖ ويعد تعريف الباحث كارول من اكثر التعاريف قبولا (**1999**) **Carroll**، والذي يعتبر أن المسؤولية الاجتماعية للشركات ترتبط بتطلعات المجتمع: الاقتصادية والأخلاقية القانونية والخيرية تجاه المؤسسة(Hamidi Youcef, 2012, p. 25) ، وهي ما عرفت بأبعاد المسؤولية الاجتماعية كما يوضحه الشكل الموالي:

الشكل رقم(1) :أبعاد المسؤولية الاجتماعية

المصدر: هالة يوسف إبراهيم القصاص(.2018)، أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية على الفاعلية التنظيمية في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، مذكرة ماجستير، تخصص إدارة أعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2018.،ص: 16

وفيما يلي تحليل لتلك الابعاد:

- **البعد الاقتصادي:** يقتضي استخدام الموارد بشكل رشيد لتنتج المؤسسة سلعًا وخدمات بجودة عالية، كما يقتضي هذا البعد للمنافسة العادلة عن طريق احترام قواعد المنافسة وعدم إلحاق الأذى بالمنافسين، إضافةً إلى منع الاحتكار والأضرار بالمستهلكين، كما يعتمد هذا البعد على الاستفادة من التقدم التكنولوجي واستخدامه في معالجة الأضرار التي تلحق بالبيئة.
- **البعد القانوني:** يقتضي هذا البعد بالالتزام الواعي والطوعي بقوانين وتشريعات المنظمة لمختلف المجالات في المجتمع كاحترام قوانين حماية المستهلك من الموارد الضارة وحماية الأطفال صحيًا وثقافيًا، وحماية البيئة عن طريق منع التلوث بشتى أنواعه، وصيانة الموارد الطبيعية وتنميتها، والتخلص من المنتجات بعد استهلاكها, كما يقتضي بتحقيق العدالة والسلامة سواءًا عن طرق التقليل من إصابات العمل أو تحسين ظروف العمل ومنع عمل المسنين وصغار السن، وكذا إعطاء فرص عمل لذوي الاحتياجات الخاصة، إضافةً لاحترام حقوق الإنسان ومنع التمييز على أساس الجنس والدين.

- **البعد الخيري:** يرتبط هذا الأخير بمبدأ تطوير نوعية الحياة بشكل عام، وما يتفرع ذلك من عناصر ترتبط بالذوق العام ونوعية ما يتمتع به الفرد من غذاء وملابس ونقل، كما يمثل المزايا والمنافع التي يرغب المجتمع أن يحصل عليها من المؤسسة بشكل مباشر، مثل الدعم المقدم لمشروعات المجتمع المحلي بكافة أشكالها(فلاق، 2019، الصفحات 53-54)

ومنه تعد المسؤولية الاجتماعية واحدة من دعائم الحياة المجتمعية المهمة فهي وسيلة للتقدم الفرد والجماعي، بل أن التنمية والتقدم البشري يقومان على المسؤولية الاجتماعية، حيث ان قيمة الفرد تقاس بمدى تحمله لمسؤوليته الاجتماعية اتجاه نفسه والآخرين، بحيث يكون على قدر من السلامة والصحة النفسية، والتربية لتنمية المهارات الاجتماعية تمثل احدى المسارات المتاحة لإعداد المواطن المسؤول الذي يدرك دوره تجاه نفسه وتجاه مناحي الحياة في مجتمعه(كيتا، 2016، صفحة 216)

3.2. مفهوم المسؤولية الاجتماعية للجامعات:

قد استمدت الجامعات مفهوم المسؤولية الاجتماعية من قطاع المال والأعمال وطورتها لتصبح "السياسة الأخلاقية لجودة أداء مجتمع الجامعة " الطلبة، أعضاء هيئة التدريس و الإداريين"، وذلك مع مسؤولية إدارة التأثيرات البيئية والمعرفية والتعليمية، وسوق العمل وهذا في حوار تفاعلي مع المجتمع لتحسين التنمية البشرية المستدامة"(فخري محمود محمد، 2016، صفحة 240)

يمكن تعريف المسئولية الاجتماعية للجامعة بأنها تتمثل في الوظائف التي تلتزم بهاالجامعة نحو المجتمع بجميع قطاعاته ومجالاته سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، بشكل يعمل على تنمية الوعي والمبادرات الاجتماعية للأفراد مما يؤدي إلى رفع كفاءتهم في جميعالمجالات ،فهي تمثل مجموعة من البرامج والأنشطة ذات المضمون الاجتماعيالتي تقوم بها الجامعة طواعية أو بحكم القانون للوفاء باحتياجات أفراد المجتمع سواء داخل الجامعة أوخارجيا، لتحقيق نوع من التقدم الاجتماعي، ومن ثم فهي التزام يقتضي اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المجتمع وتحسين أوضاعه. (حنفي،، 2017، الصفحات 8-9)

كما ينظر إليها على أنها الوظيفة الثالثة التي تمارسها الجامعات من أعمال ومبادرات ومسؤوليات وشراكات تجاه المجتمع وموظفيها وطلابها، من خلال توفير الدعم اللازم تجاه التنمية المجتمعية المستدامة للمجتمع والبيئة، وعن طريق ترجمة انتاجاتها العلمية والعملية المختلفة إلى مبادرات قابلة للتطبيق على مشاكل المجتمع والبيئية المحيطة والتي تشمل البعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي(عبد القادر، 2019، صفحة 161)

والجامعات ترتبط مع المجتمع بمسؤولية اجتماعية ودور مُجتمعي يفرضه عليها دورها المحوري في تكوين الموارد البشرية المؤهلة علميا وأخلاقيا والملتزمة والمسؤولة على تطوير المجتمع والمساهمة في التنمية المستدامة بجميع مجالاتها ومناحيها، فالمسؤولية الاجتماعية هي حب الوطن والتفاني في العمل والإخلاص للآخرين واحترامهم، والواقع أن المسؤولية الاجتماعية في الوطن العربي قد سبقتها الجامعات الأخرى في الميدان؛ حيث تجدها لا تكاد تذكر في المقررات والمناهج والدراسات والبحوث رغم أن شركات عديدة تتبناها وتمارسها في أرض الواقع (قيراط،، 2016)

من ذلك يمكن ذكر جوانب من المكاسب التي تستطيع للجامعات أن تجنيها من تبني المسؤولية المجتمعية وهي كما يلي(باكير، 2016):

- تعزز موقعها وسمعتها داخل المجتمع، وزيادة الإحساس الواضح بأهداف الجامعة ورسالتها؛
- تحقق عوائد طويلة الأجل في الاستثمار الاجتماعي؛
- تتيح الفرصة لابتكار واختبارها لمنتجات وخدمات جديدة؛

- تطوير مهارات السكان المحليين بحيث يصبح لديهم روافد يحتاجونها لدخول سوق العمل؛
- تزيد انتماء المجتمع والمتعاملين لها وتعزيز روح فريق العمل في المؤسسة الجامعية, كل ذلك يساعد على بقاء الجامعة مركز إشعاع حضاري واجتماعي يهدف إلى تنمية المجتمع اقتصاديًا وثقافيًا وعلميًا، من خلال البحث المستمر في أفضل السبل التي تساعد على تنفيذ الأهداف وتحقيقها، واستيعاب من جزات التقدم التقني، وإنجاز الاختراعات المباشرة لعمليات إنتاج فعلية للتكنولوجيا وغيرها بالاعتماد على إمكاناتها الذاتية وبالتعاون مع حقل العمل.

3. الأدوار المنوطة للجامعة في اطار مسؤوليتها الاجتماعية و أثرها على التنمية:

لقد شيدت الجامعات الأوروبية منذ تسعينيات القرن العشرين تحولا في رؤيتيا لطبيعة وظائف الجامعات، إذ تحولت من التركيز على الوظيفتين الأساسيتين المتمثلتين في التدريس والبحث العلمي، إلى التركيز على ضرورة تحقيق دورا رائدا في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية الإقليمية من خلال التركيز على نقل المعرفة والتسويق والابتكار كركيزة أساسية لوظائف الجامعة، وهو ما أطلق عليه بمصطلح الوظيفة الثالثة للجامعة، وقد اعتمد مصطلح "الجامعة الريادية Entrepreneurial Universities"لوصف الجامعات التي تتجاوز مهامها التقليدية على نحو فعال من خلال الابتكار ونقل التكنولوجيات، وهو مادلت عليه العلاقة بين الجامعات الأوروبية والصناعة بشكل يؤكد على دور الجامعات في ابتكار نظم إقليمية كانت المحرك الأساسي للتنمية الاقتصادية(حنفي،، 2017، صفحة 19)

حيث أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للجامعات اصبح يدفع تلك الأخيرة الى ادراج مختلف ممارساتها ضمن الوظائف الأساسية المسندة اليها و المتبلورة أساسا في: التعليم، الأبحاث العلمية ،خدمة المجتمع و ذلك على النحو التالي:

1.3. التعليم أو التدريس الجامعي:

فتتم هذه الوظيفة بتقديم برامج تعليمية في شتى أنواع التخصصات للمتعلمين بقصد إعدادهم وتأهيلهم للحياة ليكونوا قادرين عل التكيف مع البيئة الحياتية والعملية والإسهام في تنمية مجتمعاتهم(الربيعي، 2008 ، صفحة 27)، يتبيّن أن أبرز نواحي المسؤولية الاجتماعية للجامعات تتجلى في إعداد مواطنين منتجين ومسؤولين وتشجيع الشراكة والمشاركة الفاعلة في صلب المجتمع المدني وتنمية الكفاءات وتحقيق التوجيه المناسب نحوها، هذه الناحية من التعليم العالي تشكّل أحد أبرز مستلزمات التزام الجامعة تجاه المجتمع, من هنا نفهم دور جامعات البلدان المتقدمة في تشجيع طلابها على التفكير في سبل خدمة المجتمع على الصعيد العالمي ولا سيما منه في البلدان النامية بما يفسح المجال أمام الحوار وتلاقي الثقافات المتنوعة.

كما أن الجامعات هي من يصنع المستقبل وبالتالي تقع عليها مسؤولية جعل "شهاداتها مسؤولة اجتماعيا" بحرصها على إعداد نظام الإدارة الجيدة، إقتصاد الطاقة، واستعمال الطاقات المتجددة، تخفيف إدارة النفايات وإعادة تدويرها وضع استراتيجيات التنمية المستدامة، العمل على تعزيز روح المبادرة، المبادرات المبتكرة، تنمية مواهب الطلاب ليكونوا مواطنين منتجين، حسن إدارة الموارد البشرية لتشجيع وتوجيه الجهود نحو العمل التطوعي، وتنمية المجتمع(رزق الله، 2016)

2.3. البحث العلمي:

الوظيفة الرئيسية الثانية للجامعة هي البحث العلمي؛ومن المعروف أن غالبية جهد البحث العلمي يقع على عاتق الجامعات والمعاهد العلمية(بدر، 1994 ، صفحة 58)، ولا يمثل ذلك خاصية لجامعة دون أخرى، وعلى الأرجح يتم تبادل نواتج البحوث بين مختلف المؤسسات الجامعية للاستفادة المشتركة من أعمال البحث(العاني، 2008، صفحة 49).

ونشاطات البحث العلمي من شأنها المساهمة في المسؤولية الاجتماعية مثل توجيه البحث العلمي نحو المجالات التي تلبي حاجات المجتمع ومختلف العملاء الاقتصاديين، تنظيم مؤتمرات علمية، التبادل الأكاديمي، المعارض والمنتديات الثقافية

والوطنية، دورات الاعداد والتدريب والتعليم المستمر، ورش العمل الاقتصادية-الاجتماعية والثقافية في مختلف البرامج حلقات الحوار والنشاطات التي يتمرّس فيها الطالب على التواصل مع المجتمع (المؤسسات العامة، الشركات الخاصة الهيئات المحلية في البلديات وجمعيات ومنظمات غير الحكومية...) ليتبلور له كيفية استخدام ما يتعلّمه في خدمة المجتمع الذي ينمو فيه(رزق الله، 2016)

3.3. خدمة المجتمع:

تؤدي الجامعة دورا فريدا في المجتمع، والتزامها هو التزام بالمجتمع عموما وعلى المدى الطويل؛ بل وأكثر عمومية هو التزام بمتابعة التعلم من أجل خدمة المجتمع، ويتم ذلك بقيامها بنشاطين أساسيين هما: رفع مستوى المعرفة، وتعليم الطلبة الذين بدورهم يخدمون الآخرين ضمن الأمة وخارجها، بفضل مهنهم وبوصفهم مواطنين، فالجامعات إذا مسؤولة عن إشاعة القيم المدنية والديمقراطية اللازمة لتفعيل الأمة(بيركهارد،، 2007، صفحة 52).

وتعد المساهمة في حل المشكلات المجتمعية وظيفة جديدة نسبيا للجامعات -في إطار مسؤوليتها الاجتماعية- ، تتطلب منها أن تكون متفتحة على المجتمع الذي تنشط فيه، وملمة على مشكلاته حتى تكون الحلول المقترحة فعالة في تحقيق التنمية بمجالاتها الزراعية والصناعية والاقتصادية عل حد سواء(راشد، 2010، صفحة 26).

لذا فان الجامعات الناجحة في العصر الحالي، هي تلك التي تفتح أبوابها عل المجتمع من حولها؛ بحيث تتحسس مواطن الداء فيه وتحاول أن ترى العلاج المناسب؛ بل وتكون حساسة لأفراد المجتمع(عزب، 2011، صفحة 21).

ويضاف إلى هذا الدور المساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب والطموحات التنموية في المجتمع فللتعليم قدرة كبيرة على تغيير القيم والعادات غير المرغوبة فيها لخدمة كافة قطاعات الإنتاج والخدمات الإدارية، والتقليل من البطالة، وعموما الإسهام مع بقية مؤسسات المجتمع في بناء مجتمع يقدر العلم ويطبقه في مختلف مجالاته الحياتية ويحكمه فيما يتخذه من قرارات تمس حاضره، وتتصل بمستقبله(عبد الحي، 2006، الصفحات 100-101).

وبهذا فان خدمة المجتمع هي من اهم ممارسات المسؤولية الاجتماعية، لا سيما إذا ما تم ادراجها وتضمينها في الخطط الاستراتيجية لتلك الجامعات، ومما يساعد الجامعات على تطبيق المسؤولية الاجتماعية الاهتمام بتطوير التعليم والبحث؛ لأن تصميم برامج دراسية يحتاجها سوق العمل يعد مظهرا من مظاهر المسؤولية الاجتماعية، وتحويل النتائج البحثية الفريدة إلى حلول تقنية لقضايا المجتمع هو مظهر آخر من مظاهر المسؤولية الاجتماعية(السديري، 2016).

والشكل الموالي يحوصل مختلف أدوار الجامعة في إطار مسؤوليتها الاجتماعية.

الشكل (02): مكانة المسؤولية الاجتماعية ضمن الوظائف المحورية التي تقوم بها الجامعة

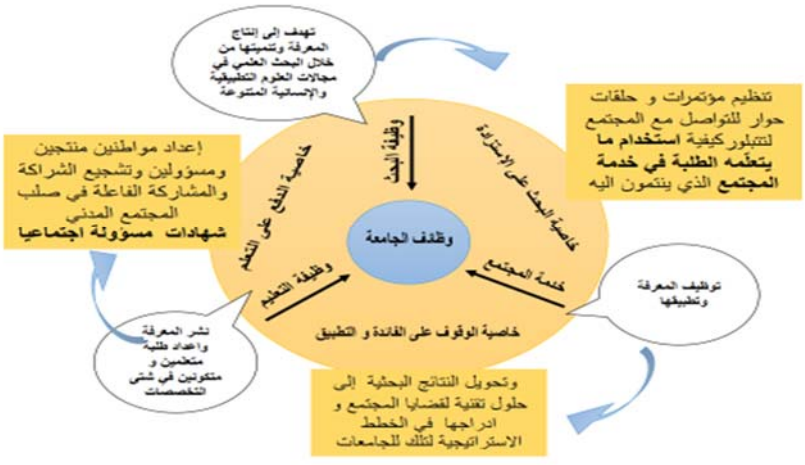

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على المعلومات السابقة

4. نظرة عن و اقع المسؤولية الاجتماعية للجامعات في الوطن العربي وسبل تفعيلها:

لم يجد مفهوم المسؤولية الاجتماعية الاهتمام الكافي من البحث والدراسة مع نشوء الجامعات العربية، ولم يظهر الاهتمام به في المنطقة العربية الا مع بداية السبعينات, وتحديدا لدى القطاع التجاري والصناعي الخاص، في الوقت الذي كانت بعض الدول العربية لا تزال حديثة العهد بالتعليم الجامعي، وعلى الرغم من حداثة المفهوم في المنطقة العربية، إلا أنه لا يفتقر الى التأصيل الفكري والفلسفي في تاريخ العرب, فهو متأصل في التعاليم الدينية والعادات والاعراف الاجتماعية الحميدة(الخطيب، 2019، صفحة 894).

وانتقل مفهوم المسؤولية الاجتماعية إلى قطاع التعليم العالي في مطلع الألفية الثالثة, وضعف انتشاره واستيعابه بالصورة المطلوبة خلال الفترة الماضية على مستوى البلدان العربية قاطبة وقد بذلت بعض الجهود كمحاولة لتأسيس وتأطير مفهوم المسؤولية الاجتماعية على المستويات الرسمية بما فيها المؤسسات الجامعية, حيث تم تأسيس بعض الكيانات المؤسسية, وعقدت من اجله عدد من الأنشطة كالمؤتمرات العلمية واللقاءات والندوات والبرامج التدريبية, وإطلاق بعض الجوائز, ولكنها جهود متناثرة ومتقطعة وغير كافية(الخطيب، 2019، صفحة 908)

ورغم أن الجامعات في الدول المتقدمة تمارس دورا محوريا وبالغ الأهمية كمركز للاشعاع العلمي و الثقافي والتكنولوجي، إلا أنها في الدول النامية ومنها معظم جامعات دول الوطن العربي لا تزال غائبة عن الاسهام بدورها في التنمية وعن القيام بواجبات المسؤولية الاجتماعية الواجبة عليها و تقع على هامش الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ورغم أن هناك العديد من المشاريع التي تنفذ لتطوير التعليم العالي في كثير من الدول العربية لتطوير مرافق الجامعات وتوفير التمويل وصناديق الدعم للبحث العلمي لتحفيز العاملين، ووضع معايير الاعتماد، الا انه لا يوجد بديل عن استقلالية الجامعات وحوكمتها والحرية الأكاديمية إذا أريد للجامعة أن تؤدي أدوارها على اكمل وجه، حيث ان المسؤولية الاجتماعية للجامعات العربية تتمثل في العديد من المجالات كتطبيق مبادئ الحوكمة في إدارة الجامعة، وتوفير بيئة للإبداع والابتكار واستدامة التنمية وخلق ثقافة وطنية جامعة وتوفير العدالة الاجتماعية و توفير المهارات الإدارية لمختلف قطاعات الأعمال خدمة للأهداف الوطنية و العربية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشاملة (العربي، 2018، صفحة 54)

1.4. التحديات التي تواجه الجامعات العربية لممارسة مسؤوليتها الاجتماعية:

تجد الجامعات العربية عند محاولتها لممارسة مسؤوليتها الاجتماعية العديد من المعوقات، حيث ان انتشار هذا المفهوم وتطبيقه تواجهه العديد من التحديات نذكر من أهمها:

- عدم وجود ثقافة المسئولية الاجتماعية لدى معظم الجامعات العربية, فمن الملاحظ أن عدد الجامعات المتبنية هذه الثقافة يمثلون قلة في حين أن الغالبية يجهلون تماما هذا المفهوم.
- إن معظم جهود هذه الجامعات غير منظمة, فالمسئولية الاجتماعية للجامعات كي تكون مؤثرة في حاجة إلى أن تأخذ شكل تنظيمي ومؤسسي له خطة وأهداف محددة، بدلا من أن تكون جهودا عشوائية مبعثرة.
- غياب ثقافة العطاء للتنمية، حيث أن معظم جهود الجامعات تنحصر في أعمال خيرية غير تنموية مرتبطة بإطعام فقراء أو توفير ملابس أو خدمات لهم دون التطرق إلى مشاريع تنموية تغير المستوى المعيشي للفقراء بشكل جذري ومستدام.
- قلة الخبرات والمعرفة والقدرة العلمية على وضع المقاييس والمعايير لقياس المجهودات، فهناك حتى الآن خلط بين الأعمال الخيرية والمسئولية الاجتماعية.(الاحمدي، 2016، صفحة 666)
- عدم وجود ادارة علاقات فعالة بداخلها يكفل لها امكانية التواصل مع غيرها داخليا وخارجيا بكل أريحية وبشفافية عالية.

- ضعف الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية لدى إ دارتها العليا بالخصوص قضايا المجتمع المصيرية منها.
- إهمال الإدارة العليا لمسألة إشراك المستويات الإدارية الدنيا للجامعة في عمليات اتخاذ القرار.
- عدم وجود قنوات اتصال وتواصل فعالة بينها وبين بقية مؤسسات المجتمع، وانخفاظ درجة فاعلية التعاون بينهما.
- عدم وجود دستور اجتماعي واخلاقي بداخلها يلزمها بالقيام بمسؤوليتها الاجتماعية اتجاه المجتمع المحلي الذي تتواجد بداخله.
- نقص مواردها المالية، يدفعها إلى تجاهل مثل هكذا قضايا، والتي تعدها أعباء مالية غير مجدية.
- قلة دعم المجتمع لجهود التطوير التي تقوم بها الجامعات بالخصوص في خضم المستجدات المتسارعة والمتراكمة التي تعرفها جل الجامعات في كل ربوع العالم.
- ضعف ثقة مؤسسات المجتمع في مجمل خدماتها بالنظر الى المستوى الذي تعيشه، و أيضا التصنيف العالمي الذي تحتله كل سنة بين جامعات العالم
- ضعف قدراتها الاستشارية المطلوب منها من قبل مؤسسات المجتمع.(جوزه، 2021 ، صفحة 205)

2.4. متطلبات تفعيل المسؤولية الاجتماعية للجامعات العربية:

تعد المسؤولية الاجتماعية من أبرز المحاور الواجب تطويرها وتنميتها باستمرار، واستنادا الى ما افرزته الدراسات والتقارير بشأن تنمية المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الجامعية العربية، فان الجامعات بحاجة إلى إحداث متطلبات أساسية، من أهمها: التخطيط لجودة المسؤولية الاجتماعية، وتحديد مهام الإدارة العليا، ونشر ثقافة جودة المسؤولية الاجتماعية، والاقتناع بتطبيقها، والتركيز على التعاون الجماعي، وتأسيس مركز الدعم والمعلومات(الخطيب، 2019، صفحة 950)

وعموما يمكن القول بأن نجاح الجامعات العربية في تفعيل مفهوم المسئولية الاجتماعية سيضمن ولاء وانتماء دائم لشباب الوطن، ومن أجل ذلك على الجامعة أن تتخذ العديد من الخطوات المهمة التي اوصى بها بعض الباحثين والدارسين، والتي يمكن تلخيصها في ثلاث محاور أساسية (المالكي، 2013):

- تعديل ومواءمة الخطط الاستراتيجية للجامعات لكي تستوعب مفهوم المسئولية الاجتماعية، والتأكيد على أن هذا المفهوم لا يستوعبه أو يقوم مقامه ما تمارسه الجامعات الآن تحت مسمى خدمة المجتمع؛
- وضع الخطط التفصيلية التنفيذية لذلك، مع التركيز على ثلاثة قطاعات بالجامعة: الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والهيئة الإدارية. فلكل دور مستقل في تفعيل الجامعة لمفهوم المسئولية الاجتماعية، وقد تتداخل هذه الأدوار، لكنها بلا أدنى شك تتكامل؛
- وضع الميزانيات المناسبة للبدء وبشكل عملي في التنفيذ.

3.4. آفاق الجامعة العربية في إطار مسؤوليتها الاجتماعية:

الجامعات بحكم طبيعة عملها وأهدافها ورسالتها ودورها المؤثر في المجتمعات يفترض أن تقوم بدور ريادي في مجال المسؤولية الاجتماعية، هذا يتطلب ايجاد إدارة أو لجنة ترتبط تنظيميا بالإدارة العليا تسند لها مهام المسؤولية الاجتماعية وتحقيق أهدافها. من أمثلة هذه الأهداف ما يلي:(القبلان، 2015)

- دعم برامج ومشروعات التنمية المستدامة؛

- التفاعل مع قضايا المجتمع المختلفة واحتياجاته؛
- التعاون مع الجمعيات الخيرية في المجتمع؛
- الالتزام بالمسؤوليات الوطنية.

ويمكن تحقيق تلك الأهداف من خلال البرامج والأنشطة التالية:

- إعداد الدراسات والبحوث التي تخدم قضايا المجتمع، وتمويل ودعم البحوث التي تتفق مع احتياجات المجتمع؛
- الاهتمام بالبيئة وخدمتها وتحسين ظروفها ؛
- دعم البرامج الخيرية والإنسانية، المشاركة في المناسبات الوطنية؛
- توجيه خدمات وأنشطة وبرامج لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة؛
- تصميم وتنفيذ برامج للتوعية والتثقيف في قضايا المجتمع المختلفة؛
- المشاركة في اكتشاف المواهب ورعايتها.
- التكيف مع احتياجات سوق العمل.
- مشاركة الطلاب في فعاليات المجتمع المختلفة.
- على مستوى المسؤولية الاجتماعية لمجتمعها الداخلي يفترض في الجامعات إيجاد بيئة عمل ايجابية لكافة منسوبيها تساهم في تحقيق الرضا الوظيفي وتحفز على الانتاجية والإبداع وتعزيز عنصر الانتماء.

5. عرض تجارب بعض الجامعات العربية و الأجنبية في مجال المسؤولية الاجتماعية:

لقد ادركت العديد من الجامعات الأجنبية ضرورة تبني المسؤولية الاجتماعية لتدعيم دورها القيادي في التنمية كذلك الشأن بالنسبة لبعض الجامعات العربية، سنحاول التطرق إلى تجارب بعض تلك الجامعات و التي يمكن اعتبارها نموذجية و وذلك فيما يلي:

1.5. التجربة الأمريكية: جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية:(Harvard University, The USA) نموذجا(الهذلي، نماذج عن تجارب عدد من الجامعات العالمية في مجال المسؤولية الاجتماعية، ، 2017)

تعد هذه الجامعة من اكثر الجامعات شهرة واقبالا على تبني مختلف التوجهات المعاصرة، و من أبرز القضايا المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية المؤسسية في جامعة هارفارد تعود إلى عام 1972، ونشير الى ان مبادرة المسؤولية الاجتماعية المؤسسية في جامعة هارفارد تحقق مهمتها من خلال ثلاثة أمور:

- الأبحاث العلمية التي ينفذها أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ورفقاء البحث والطلاب بالتعاون مع خبراء ممارسين داخليين ومنظمات داخلية.
- الحوار وورش العمل التي تضم قيادات عليا من قطاع الأعمال والحكومة والمجتمع المدني والقطاع العلمي ووسائل الإعلام حول النزعات الحديثة والمعضلات الحرجة في موضوع المسؤولية الاجتماعية المؤسسية.
- الأنشطة التثقيفية لبناء مهارات مناسبة عند الجيل القادم من قادة القطاعين العام والخاص لمشاركة نتائج البحث العلمي والاستنتاجات المُستدرجة من الحوارات مع صاغة السياسات وقادة قطاع الأعمال والعلماء والمستثمرين ووسائل الإعلام.

بالإضافة إلى ذلك أنشأ مركز الأعمال والقيادة في كلية كينيدي للحكومة في هذه الجامعة مبادرة مسؤولية اجتماعية مؤسسية لاستطلاع تقاطعات المسؤولية المؤسسية والحوكمة المؤسسية والاستراتيجية المؤسسية والسياسات العامة ووسائل

الإعلام. تأخذ هذه المبادرة بعين الاعتبار الأبحاث الاستراتيجية في عدة مجالات رئيسة تشمل القيادة من أجل المسؤولية الاجتماعية المؤسسية، وعلاقة المسؤولية الاجتماعية المؤسسية بالسياسات العامة ووسائل الإعلام والقطاع المالي وسلاسل التزويد، وتبذل المبادرة مجهودا لبحث كيف يمكنها نشر الممارسات المسؤولة لقطاع الأعمال للمشاريع متوسطة وصغيرة الحجم على طول سلاسل التزويد في مجالات مثل البيئة والصحة والسلامة وحقوق الإنسان والتعدد والأخلاق, وكذلك أعدت مدرسة هارفارد للأعمال برنامجا حول المسؤولية الاجتماعية المؤسسية يهدف إلى دمج المسؤولية الاجتماعية بطرق تفيد المجتمع وقطاع الأعمال بما يحقق للأعمال ميزة تنافسية.

بالإضافة إلى ذلك أسست الجامعة مكتب جامعة هارفارد للاستدامة لصياغة استراتيجية الجامعة للاستدامة, فمثلا بالتعاون مع مركز الجامعة للبيئة والمجموعات ذات العلاقة تسعى الجامعة لترويج تصميمها لمبان ذات استهلاك طاقة كهربائية منخفض وإشراك طلاب الجامعة في حلول تحديات الاستدامة البيئية المعقدة, من ناحية أخرى، في عام 1972 أسست جامعة هارفارد مركز أبحاث مسؤولية المستثمر الذي هو مخول بتوفير معلومات عالية الجودة وبشكل غير جزئي أو متحيز حول القضايا المتعلقة بحوكمة المؤسسات والمسؤولية الاجتماعية.

2.5. التجربة الكورية: جامعة"كانغ " نموذجا(آل علي، 2010)

لقد شهدت الجامعات الكورية اضطرابات اجتماعية وتغييرات دراماتيكية منذ دخول القرن العشرين حتى استطاعت الوصول الي المستوى الذي تعيشه حاليا، وتحقيق المعادلة الناجحة بين الجامعة والمجتمع، حيث انه ثمة عهدا وميثاق اجتماعي قد كتب بين الجامعات الكورية والمجتمع منذ انشائها والمتتبع للجامعات الكورية يلاحظ نمو في القيام بدورها والتأكيد على القيم الاجتماعية والثقافات وتعزيز الديمقراطية والسلام في المجتمع, والمعلوم أن الجامعات الكورية _بحماس منقطع النظير - قد طورت برامج للرعاية الطبية، التعليمية، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، والخدمات الثقافية وارسلت متطوعين منذ 1990 الى المناطق التي تحتاج إلى المساعدةهناك قيادة لمجلس الجامعة الكورية للخدمة الاجتماعية وارسلت أكثر من 200 متطوع منهم رؤساء الجامعات ، كما انه تجدر الإشارة الى انه في الآونة الأخيرة بادرت الجامعات الكورية الى تشكيل تحالف اكاديمي (اذا صح التعبير) للمساهمة في المجتمع العالمي، حيث تتبنى (فكرة) قيام تحالف من جامعة سيول الوطنية، تذهب لأبعد من مجرد المساهمة في المجتمع العالمي من خلال الأنشطة التطوعية الى مهمة تثقيف الموارد البشرية في البلدان النامية وذلك لتضييق الفجوة المعرفية بين البلدان المتقدمة والنامية ،وتسعى في نهاية المطاف الي خفض الفقر ونشر فكرة النظام الديمقراطية في المجتمع العالمي.

وتعد جامعة كيونغ واحدة من الجامعات الرائدة المشاركة في تحركات التنمية والتنوير الريفية، وهي حركة ظهرت للمرة الأولى في الجامعات الحديثة أبان الوقت الاستعماري الياباني في كوريا هدفها غرس النزعة القومية في العالم. قادها مجموعة من المثقفين والطلبة الجامعيين الكوريين واستهدفت المناطق الريفية للقضاء على الأمية، باستغلال الاجازات والبقاء في المجتمعات الريفية من أجل القضاء على الأمية. وقام الطلاب بإلقاء محاضرات، وتدريس المبادئ الأولية للقراءة والحساب)، حيث كانت جامع كيونغ تشارك بنشاط في التنمية الريفية عن طريق أعضاء هيئة التدريس والطلاب والعمل في القرى الريفية مع جهود التنوير في تلك المناطق الريفية.

في 1970 قدمت الخدمات الاجتماعية وشارك جميع أعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب طوعا، لقيادة مجتمع أكثر إشراقا، أما في 1980، وضعت الجامعة كل طاقاتها ومواردها في حملة لجمع شمل العائلات المشتتة في كوريا الجنوبية والشمالية، كما بذلت جهود وطنية رائدة في جمع شمل الأسر التي تفرقت بسبب ما عرف بالمنطقة المجردة من السلاح, وفي السياق نفسه،

تأسست في عام 1982، " الجمعية الكورية "في محاولة لجمع المليون المنفصلين عن أسرهم وتوسيع نطاقها على الصعيد العالمي من خلال إنشاء فروع في 27 مدينة في 18 بلدا, ثم تبنت حملة التوقيع لدعم وإعادة لم شمل عشرة ملايين من الأسر المشتتة الكورية في عام1993.

كما أنها بدأت بشكل مشترك تعزيز توحيد كوريا الجنوبية / الكورية الشمالية بالتعاون مع المجلس الكوري للمصالحة كل هذا لم يغفلها عن دورها التعليمي، وخاصة الخدمي منه، فكانت نشطة للغاية في المساهمة في النهوض بالمجتمع الكوري عن طريق التعليم، وخير مثال على ذلك مساهمة في الآونة الأخيرة، و توفير دورات العلوم الإنسانية للفقراء والمحرومين من التعليم وكذلك المساهمة الأكاديمية في نشر المعرفة في المجتمع, والأنشطة المتصلة بدورات تشمل تنفيذ البرامج في المناطق الفقيرة، وتعبئة الموارد من الحكومة والقطاع الخاص، وتوسيع الأنشطة على الصعيد الوطني وبالتعاون مع منظمات المجتمع المدني، وبناء شراكات من أجل المزيد من المساهمات النظامية.

والجدير بالذكر أيضا تبني الجامعة للمبادرة المعروفة ب(365 يوم جيد للحب) والتي تقضي تخصيص يوم واحد من السنة لأعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب للعمل التطوعي من خلال حملات واسعة على الصعيد الوطني، وزيادة الوعي حول القضايا العالمية من خلال موقع على شبكة الإنترنت، والذي يسمح بالتبرعات عبر الإنترنت، وبناء الاجتماعية جمع ونشر العمل التطوعي والتجارب المثالية في كتيب بعنوان "طرق ل365 حصة والحب "، والشروع في مشاريع مشتركة مع الحكومة والقطاع الخاص ووسائل الإعلام و المجتمع المدني.

تعتبر جامعة"كانغ " نموذجاً يحتذي به من خلال التزامها وحرصها المتواصل علي زيادة الإبداع والتقدم والتعاون وما تركن اليه في تعزيز دور المثقفين والأكاديميين في الشؤون العالمية، وتنامي ذالك فعلياً بإشراك المثقفين مباشرة مع الأحداث العالمية، شرعت في تبني عدة حركات خاصة على المستوى الدولي، وخصوصا حركة مجتمع التعاون العالمي لحماية حقوق الإنسان، وبناء مجتمع الحرية والمساواة، وفي نهاية المطاف تحقيق السلام في العالم، كما ان لجامعة تشجع التبادلات المتكررة للمدارس في الخارج لتسهيل تبادل الأفكار وانتشار الاعتقاد المشترك في قيمة التعلم واجمالاً لما سبق يمكن القول أن الجامعات الكورية قد اتخذت حتى الآن - خطوات حقيقية واسعة النطاق لتحقيق المسؤولية الاجتماعية من أجل الصالح العام عن طريق الخدمات الاجتماعية ومبادرات التطوع وعمدت إلى الاستثمار المباشر ودعم التعاون، والتحالف والأساليب المختلفة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية عبر ربوع العالم.

3.5. التجربة الإماراتية: تجربة جامعة عجمان نموذجا:

دأبت جامعة عجمان منذ تأسيسها على لعب دور بارز في مجال المسؤولية المجتمعية، وقد توجت مسيرتها في خدمة المجتمع على مدار 33 عاما بالحصول على فئة الخمسة نجوم في مجال المسؤولية المجتمعية ضمن تصنيفات منظمة كيو إس العالمية لتصنيف الجامعات في العام 2019.

فلا تقتصر رسالة جامعة عجمان على خلق بيئة تعليمية محفزة ومتميزة فقط، بل تشمل أيضًا المساهمة الفاعلة والإيجابية في تنمية وتطوير المجتمع على مختلف المستويات وتحقيق احتياجاته وتطلعاته، وتسعى إلى تعزيز مبدأ المسؤولية المجتمعية من خلال خلق فرص تطوعية للطلبة ومبادرات مجتمعية متنوعة داخل الدولة وخارجها, كما يرتبط المنهج الأكاديمي في جامعة عجمان بالبعد المجتمعي والخدماتي انطلاقًا من إدراك الجامعة بأنّ ترسيخ ثقافة التطوع في الحياة اليومية للطلبة تثري تجربتهم الجامعية وتصقل مهاراتهم وتطور شخصيتهم وطاقاتهم، ففي كل فصل دراسي، يشارك طلبة الجامعة من مختلف البرامج والتخصصات في نشاطات تهدف إلى خدمة المجتمع، وخصوصًا الفئات المستضعفة.

نظمت جامعة عجمان في عدة مناسبات عدد من الرحلات الخارجية إلى كل من: كاتماندو ، نيروبي، كيرالا و زنجبار لتقديم خدمات علاجية -في طب الأسنان- وتوعوية وإنسانية للمجتمع الحلي، شارك في هذه الرحلات مجموعة من منتسبي الجامعة من الأساتذة والطلبة والخريجين، بالإضافة إلى ذلك، يقوم طلبة طب الأسنان بتقديم خدماتهم التشخيصية والعلاجية اليومية مجانًا داخل الحرم الجامعي، تحت إشراف أعضاء الهيئة التدريسية في الكلّية، كما تم إطلاق عيادة متنقلة تستهدف المرضى غير القادرين على زيارة العيادات, وأطلقت الجامعة مؤخرًا مركزًا لفحص فيروس كورونا وتقديم التطعيم لكافة منتسبي الجامعة وشرائح المجتمع المختلفة. كما شاركت في برنامج الجينوم الإماراتي الذي يهدف الى رسم الخارطة الجينية لمواطني الدولة من خلال فهم طبيعة الأمراض الوراثية في مجتمع الامارات ما يسهم بتوفير التشخيص الدقيق والعلاج المناسب للمرضى، وتعزيز الوقاية من الأمراض الوراثية والمزمنة لدى الأجيال القادمة، وذلك من خلال افتتاح مركزا لجمع العينات داخل الجامعة(عجمان، 2020-2021)

4.5. التجربة السعودية: تجربة جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية في المسؤولية الاجتماعية نموذجا

لقد شددت وزارة التعليم الجامعي السعودية بضرورة أخذ الجامعات السعودية بالمسؤولية الاجتماعية وربط دور التعليم بالمجتمع من خلالها، وذكر تقرير وزارة التعليم العالي لسنة 2013 أن الجامعات السعودية تؤدي هذا البعد الثالث للوظيفة الثالثة للجامعة من خلال الآتي:

- تضمن كثير من الجامعات في رسالتها التعليمية مفهوم خدمة المجتمع والعمل على خدمته؛
- تسهم الجامعات بندب أو إعارة كثير من أعضاء هيئة التدريس لتقديم خبراتهم ومعارفهم لكافة مؤسسات المجتمع الحكومية منها والخاصة؛
- تضم الجامعات عمادات وكليات للتعليم المستمر وخدمة المجتمع، ويتمثل عملها في تقديم الدورات والبرامج التدريبية لكافة أفراد المجتمع وتجدر الإشارة أنه قد ينحصر عمل الجامعات في المملكة في خدمة المجتمع على الدورات والبرامج التدريبية والمحاضرات، مع أنه من المفترض أن تسهم الجامعة في توعية المجتمع في مناح كثيرة، منها على سبيل المثال توعية أفراد المجتمع بمخاطر البيئة وتبعات عدم المحافظة عليها؛
- أسهمت بعض الجامعات بإنشاء كراسي بحثية في العلوم الإنسانية والعلمية تخدم البحث العلمي في المملكة وكذلك المجتمع؛
- أنشأت الجامعات مراكز لريادة الأعمال تسهم في خدمة أبناء المجتمع، وذلك في إعداد شباب سعودي قادر على إقامة مشاريع ريادية وخلق فرص عمل لبقية أفراد المجتمع، عبر بناء وترسيخ ثقافة مجتمع المعرفة، وتحفيزهم وتدريبهم بالتعاون مع الجهات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص بما يحقق تطلعات الدولة في معالجة معضلات في المجتمع مثل البطالة؛
- أنشأت كثير من الجامعات جمعيات علمية تقوم بتطوير الأنشطة العلمية وعقد المؤتمرات وإصدار الدوريات العلمية وأن لكل جمعية دورها الاجتماعي الخاص المتعلق بتخصصها، وما يمكن أن تقدمه للمجتمع، ومن أبرز أدوار الجمعيات خدمة المجتمع وتنميته، وتطوير المعرفة، والتوعية، وحل المشكلات، ومحاربة الفساد بكافة أشكاله المختلفة، كما قامت الجامعات بإنشاء معاهد استشارية تربط الجامعات بالمجتمع من خلال تقديم خدمات علمية وبحثية لصالح جهات خارجية.

منذ بدأت الجامعات السعودية وحتى وقتنا الحاضر وهي تطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية، واختلف هذا الاهتمام عن ما سبق اختلافاً جذرياً وملموساً فأصبح هناك مأسسة للمسؤولية الاجتماعية للجامعات وتنظيم أكثر حرفية وبرامج أكثر عمقاً وجودة، وربما أدى تجويد التعليم الجامعي إلى التأثير على ربط الجامعات بمجتمعها من خلال المسؤولية الاجتماعية،

فوجدت العمادات والكليات والإدارات الخاصة بخدمة المجتمع، وخصصت الميزانيات لها ولبرامج المسؤولية الاجتماعية وإعطائها الأولوية مثلها كمثل وظيفتي التعليم والبحث العلمي. وما سبق ذكره آنفاً إلا لدليل واضح على اهتمام الجامعات السعودية لمسؤولية الاجتماعية أكبر الاهتمام.

وتعد جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية في المسؤولية الاجتماعية: أحد الجامعات النموذجية، حيث يعمل برنامج المبادرات السعودية على تعزيز مسؤوليات الجامعة تجاه جيرانها, وقد تم تصميم برنامج في إطار المسؤولية الاجتماعية للاستفادة من المواهب الفكرية والإمكانات الاجتماعية للجامعة من العقول لتحسين جودة حياة الأفراد والمجموعات داخل مجتمع الجامعة والقرى المجاورة لها.

ويركز قسم المسؤولية الإجتماعية على تلبية الاحتياجات الفورية لمدينة ثولفيما يتعلق بالتعليم، وبالاقتصاد، والبيئة من خلال توفير الدعم المستدام، والمعرفة والموارد اللازمة لحياة الأفراد والمجموعات وهذا في إطار التزام جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية بأن تكون جارة جيدة، حيث تم تخصيص **برنامج موجه لمركز ثول**- هو مركز يتبع إلى محافظة جدّة في مكة المكرمة-حيث يقدم فريق المسؤولية الاجتماعية الدعم الموجه لبناء القدرات للمجتمعات المحلية في المدينة ثول المجاورة للجامعة، في المجالات التالية:

- **التعليم**: إلهام ودعم الشباب والمعلمين في ثول من خلال مبادرات التعليم والتدريب.
- **التنمية والازدهار**: إدارة البرامج التنموية في ثول التي تخلق الفرص الاقتصادية وتساعد على تطوير المهارات المهنية والحرفية.
- **البيئة**: تشجيع ودعم الوسائل القابلة للتطبيق لنشر الوعي البيئي خلال الممارسات اليومية للحياة والعمل في المجتمع المحلي لمركز ثول.

كما يتضمن نهج جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية لبرامج المسؤولية الاجتماعية "الركائز" التالية:

- **البرامج الذاتية**: مثل الفعاليات المتكررة الخاصة، التي تتكرر سنوياً وتكون متاحة لمجتمع الجامعة بأكمله. وتلعب البرامج الذاتية دوراً رئيسياً في خلق ثقافة الشمولية في الوقت الذي نحتفل فيه بأعضاء مجتمعنا المتنوع وإسهاماتهم في المسؤولية المجتمعية من خلال المشاركة المدنية.
- **عائلة من البرامج**: المشاريع طويلة الأجل والقابلة للتكرار وتهدف إلى تلبية الاحتياجات المستمرة للمجتمع, وهذه البرامج تعد برامج أساسية في بناء القدرات وتوفير الفرص الاقتصادية وتعزيز الممارسات اليومية المستدامة، مع التركيز على المدينة المجاورة لجامعة الملك عبد الله "ثول"البرامج القائمة على الاستجابة لاحتياجات المجتمع: مبادرات قصيرة الأجل أو المبادرات المخصصة لتلبية الاحتياجات الفورية والاحتياجات غير المخطط لها.
- **برنامج التطوع بالجامعة**: هو المحرك الرئيسي للإستراتيجية البرامجية للمسؤولية المجتمعية نحو تحقيق النجاح، حيث يجمع برنامج التطوع بالجامعة بين أعضاء مجتمع الجامعة بالكامل من خلال المشاركة الاجتماعية والمدنية (جامعة الملك عبد الله، 2020).

فالقدرات الفكرية والإمكانات الاجتماعية الكامنة بمجتمع الجامعة توفر قدرة فريدة ومسؤولية كبيرة للجامعة على رد الجميل، حيث يقوم مجتمع الجامعة بتوجيه برامجالمسؤولية الاجتماعية إلى حد كبير بما يضمه من أعضاء من جميع أنحاء العالم يجتمعون لتبادل معارفهم ومهاراتهم، وتكريس الوقت كمتطوعين للنهوض "بمهمة"الجامعة، و يعتبر جميع المقيمين بالحرم الجامعي أعضاء في مجتمع الجامعة، ويتم تشجعهم على المساهمة بوقتهم ومهاراتهم في المجالات التطوعية في اطار ها البرنامج.(جامعة الملك عبد الله، 2020)

6. خاتمة:

ختاما، لم يعد التزام الجامعة اتجاه مجتمعها و خدمته و الاستجابة لمتطلباته، والتكفل بحل مشاكله خيارا وانما هو ضرورة ملحة يتطلبها الدور الجديد الذي أصبحت تمليه المتغيرات المحلية والدولية وتحديات العولمة والانفتاح الاقتصادي، في إطار علاقة تشاركية بين الجامعة و مجتمعها الداخلي والخارجي، ويكون ذلك بتفعيل مسؤوليتها الاجتماعية سواء من منطلق كونها مروجة لسلوكات المواطنة والوعي الاجتماعي، أو محتضنة للمبادرات الإبداعية والمشاريع التنموية وجهود خدمة المجتمع المحلي، أو قائدة لبرامج التنمية البيئية والاجتماعية المستدامة، وأكثر من ذلك، أن يتجلى ذلك في ممارساتها ونشاطاتها المختلفة، كل ذلك يستدعي منها ادراج مشروع المسؤولية الاجتماعية ضمن استراتجياتها و خططها العملية، في إطار علاقة تفاعل إيجابية بينها وبين مجتمعها مبنية على احترام حقوق كل الأطراف و تحقيق المصالح المشتركة، وخدمة للأجيال الحالية والمستقبلية.

نتائج الدراسة: خلصت هذه الدراسة الى جملة من النتائج أهمها:

- ✓ مازال مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الجامعات يبلور نفسه ويجد مكانا بين الاهتمامات الرئيسية التي تحددها القيادات الجامعية لا سيما في الدول العربية
- ✓ يتعدى مفهوم المسؤولية الاجتماعية مجرد خدمة الجامعة لمجتمعها، الى ضرورة وجود شراكة حقيقية فاعلة بين اطراف الجامعة و مجتمعها ومواكبة تطلعاته و الاستجابة لطموحاته المتزايدة
- ✓ لا يمكن الحديث عن جامعة مسؤولة اجتماعية ما لم يتم ادراج هذا المفهوم ضمن استراتجيات الجامعة و خططها العملية و اعتباره مشروعا يجب تبنيها وتوفير الاليات المناسبة لممارسات الفعلية و الفاعلة
- ✓ التحقت الجامعات العربية متأخرة نسبيا الى ركب الجامعات العالمية المصنفة على انها مسؤولة اجتماعيا، هذا لان مفهوم المسؤولية الاجتماعية يقتضي من الجامعة أن تكون أكثر انخراطا في تشخيص واقع المشكلات التي تواجه القطاعات المختلفة في مجتمعها،
- ✓ تعمل الجامعات في إطار مسؤوليتها المجتمعية على توفيرمخرجات تتناسب مع الاحتياجات الحقيقية لسوقها ، وان توجه جهود البحث العلمي فيها نحو المجالات التي تلبي حاجات المجتمع ومختلف العملاء الاقتصاديين،و المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة على كافة الاصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهو عبارة عن احد التحديات الكثيرة التي تواجه الجامعات العربية في ها المجال
- ✓ من خلال تجارب الجامعات الأمريكية والكورية نلاحظ الأشواط التي قطعتها الدول المتقدمة في مجال تبني المسؤولية الاجتماعية حيث تعمل على المساهمة الفاعلة والإيجابية في تنمية وتطوير المجتمع على مختلف المستويات وتحقيق احتياجاته وتطلعاته، وهو ما تصبو بعض الجامعات العربية إلى تحقيقه لتعزز مسؤوليتها اتجاه المجتمع على غرار جامعة عجمان وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية.

الاقتراحات: لقد خرجت هذه الدراسة بجملة من الاقتراحات نذكر على رأسها:

- ضرورة تبني الجامعة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية باعتبارها مرتبطة مع محيطها بدور مجتمعي نظرا لدورها المحوري في عملية التنمية المستدامة بجميع مجالاتها ومناحيها، وادراجها ضمن خططها التنفيذية وانشطتها المختلفة.
- ضرورة تطوير رؤية الجامعة ورسالتها بالشكل الذي يضمن وضوح مفاهيم المسؤولية الاجتماعية و التنمية المستدامة لمختلف منتسبي الجامعة، حيث نجد مثل تلك المفاهيم لا تكاد تذكر في المقررات والمناهج والدراسات والبحوث رغم أن شركات عديدة تتبناها وتمارسها في أرض الواقع.

- تأسيس جمعيات ومراكز ومؤسسات علمية وبحثية وتدريبية لتوطين المعرفة, وتنمية المسؤولية الاجتماعية داخل الجامعات وخارجها, من خلال البحوث وبرامج التدريب والاستشارات, وتوفير وتمويل مشروعات تنموية ذات طابع اجتماعي في مختلف القطاعات, وخلق بيئة عمل آمنة, وتنمية مستدامة .
- الاستفادة من الخبرات الدولية و تجارب الجامعات الرائدة في مجال ممارسة المسؤولية الاجتماعية والاحتذاء بها.

7. قائمة المراجع:

1. علي راشد، الجامعة والتدريس الجامعي ، دار و مكتبة الهلال ،لبنان، 2010 ، ص:13
2. خليل محمد مطر الخطيب، واقع المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات الجامعية العربية ومتطلبات تنميتها في ضوء التحديات المعاصرة، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الرابع لجامعة حضرموت، 24-25 يوليو، 2019 ص: 889
3. عدي عطا، معايير الجودة والأداء و التقييم في مؤسسات التعليم العالي في ضوء التجارب المعاصرة للجامعات الرصينة في العالم، دار البداية للنشر و التوزيع، عمان، 2011، ص: 6-7
4. شيخاوي سهام، إشكالية الحوكمة والقيم التنظيمية في الجامعة، دراسة عينة من الجامعات الجزائرية، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص تسيير منظمات، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة بومرداس، الجزائر، 2016، ص:87.
5. أسامة عبد المجيد العاني، متطلبات الأستاذ الجامعي في عصر المعرفة، مجلة دراسات اقتصادية، العدد 20، مجلة صادرة عن بيت الحكمة، العراق، 2008، ص: 43.
6. بن مسعود نصر الدين، كنوش محمد، واقع أهمية وقيمة المسؤولية الاجتماعية الاقتصادية مع دراسة استطلاعية على إحدى المؤسسات الوطنية، مداخلة في الملتقى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بشار 14، 15 فيفري 2012، ص 03.
7. بتودي عبد القادر، بن سفيان زهرة، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الخاصة في تحقيق التنمية المستدامة؛ مجلة الاقتصاد والمناجمنت؛ منشورات كلية العلوم الاقتصادية والتسيير؛ جامعة تلمسان؛ العدد10؛ أكتوبر 2011، ص 458.
8. هالة يوسف إبراهيم القصاص، أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية على الفاعلية التنظيمية في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، مذكرة ماجستير، تخصص إدارة أعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2018. ص 16.
9. محمد فلاق، المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2019ص: ص 54،53.
10. جاكريجا كيتا، المناهج التعليمية و دورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم العالي، مجلة العلوم النفسية و التربوية، المجلد 3 العدد 2، 2016ص:216
11. مديحة فخري محمود محمد، تصور مقترح لتنمية المسؤولية الاجتماعية للجامعات المصرية على ضوء مجتمع المعرفة، دراسات عربية في التنمية وعلم النفس، العدد80، 2016 ص: 420
12. محمد ماهر محمود حنفي، المسؤولية الاجتماعية في الجامعات المصرية لتحقيق التنمية البشرية لمواجهة التحديات المعاصرة، جامعة بور سعيد ، مصر ، 2017، ص: 8-9 بحث متوفر على الموقع: https://www.researchgate.net/publication/338826523، تاريخ التصفح : 10/21/ 2021، الساعة: 22.00
13. حسن خليل محمد عبد القادر، المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية وعلاقتها بالتنمية المستدامة، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية و الإدارية، المجلد 6، العدد 3، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي، الجزائر، ديسمبر ،2019، ص:161
14. محمد قيراط، الجامعة و دورها في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، بوابة الشرق الالكترونية ، 2016، بحث متوفر على الموقع:
15. https://al-sharq.com/opinion/24/12/2016، تاريخ الاطلاع : 2019/9/8، الساعة : 7:25 .
16. عايدة باكير، تطور دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء المسؤولية الاجتماعية و الاتجاهات العالمية الحديثة،بحث متوفر على الموقع: http://colleges.jazanu.edu.sa/saf/Documents/books/ ، تاريخ التصفح : 2019/03/24، على الساعة: 20:50
17. محمد ماهر محمود حنفي، مرجع سابق، ص: 19 .
18. سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة، التغيرات والتحديات وآفاق المستقبل، دار الشروق،عمان، 2008، ص: 27.
19. سهام رزق الله ،المسؤولية الاجتماعية للجامعات...لإحداث الفرق، الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، 2016، بحث متوفر على الموقع: http://csrsa.net/post/892تاريخ التصفح : 2019/03/20، على الساعة: 14:34
20. -ماجد بدر ، التعليم العالي في الأردن، بين المسؤولية الحكومية و القطاع الخاص، دفترالبرموك رقم(09)، عمان، الأردن، 1994،ص:58
21. -أسامة عبد المجيد العاني، مرجع سابق ص: 49.
22. سهام رزق الله ،مرجع سابق، بدون صفحة
23. -ادريا نا .ج. كيزار، توني. س ،ج. تشمبرزون .س. بيركهارد، التعليم العالي لخدمة الصالح العام، أصوات صدرت عن حركة وطنية، العبيكان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2007، ص: 52.
24. -علي راشد، مرجع سابق، ص: 26.
25. -محمد علي عزب، التعليم الجامعي وقضايا التنمية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، بدون سنة نشر، ص: 21.

26. -رمزي احمد عبد الحي، التعليم العالي والتنمية، وجهة نظر نقدية مع دراسات مقارنة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006، ص: 100 -101.

27. -محمد السديري، المسؤولية الاجتماعية للجامعات، الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، 2016بحث متوفر على الموقع:.http://csrsa.net/post/365 ، تاريخ التصفح: 2019/03/31، الساعة : 10:44

28. خليل محمد مطر الخطيب، مرجع سابق، ص: 894

29. المرجع السابق نفسه، ص: 908

30. التعليم العالي ،المسؤولية الاجتماعية للجامعات العربية،العالم العربي،2018 بحث متوفر على الموقع :

31. 2018،/http://alamarabi.com/2018/11)، تاريخ التصفح : 2021/10/21، الساعة: 22:33

32. وفاء بنت الذياب الاحمدي، دور الجامعات السعودية في الربط بين التعليم والمجتمع: دراسة تحليلية في ضوء المسؤولية الاجتماعية للجامعات، مجلة كلية التربية،العدد 128، الجزء 3، جامعة الازهر ، مصر، 2016، ص: 666

33. -جوزه عبد الله، المسؤولية الاجتماعية للمنظمات المعاصرة : المنظمة الجامعية نموذجا، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، العدد 7، المجلد 4، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021، ص: 205.

34. خليل محمد مطر الخطيب، مرجع سابق، ص: 950.

35. طلال بن عبد الله المالكي، المسؤولية الاجتماعية للجامعات، حلم طال انتظاره، صحيفة المدينة االسعودية، المركز الدولي للبحوث والدراسات، 2013، بحث متوفر على الموقع: http://www.medadcenter.com/articles/4412 ، تاريخ التصفح: 2/10/ 2021، الساعة: 12:30

36. يوسف القبلان، المسؤولية الاجتماعية للجامعات، جريدة الرياض، العدد: 17276، 12 أكتوبر 2015، http://www.alriyadh.com/1090144، تاريخ التصفح : 2019/03/27، الساعة: 19:54

37. -نايف بن سراج الهذلي، نماذج عن تجارب عدد من الجامعات العالمية في مجال المسؤولية الاجتماعية، الشبكة السعودية للمسؤولية الاجتماعية، 2017، بحث متوفر على الموقع،https://www.csrsa.net/post/1097، تاريخ التصفح: 2021/11/4: الساعة: 23:00

38. -عفاف السيد عبد المجيد ال علي، المسؤولية الاجتماعية للجامعات الاسيوية ابان القرن العشرين ، مجلة العلوم الاجتماعية، جلة إلكترونية صادرة بتصريح من وزارة الثقافة والاعلام - في المملكة العربية السعودية، http://www.swmsa.net/new/s/366/--- ، تاريخ التصفح 2021/11/3، الساعة: 15.00

39. -جامعة عجمان، المسؤولية المجتمعية، الامارات العربية المتحدة، 2020-2021 بحث متوفر على الموقع:

40. https://www.ajman.ac.ae/ar/about/social-responsibility ، تاريخ التصفح : 2021/10/29، الساعة: 18:00

41. جامعة الملك عبد الله للعلوم التقنية، https://www.kaust.edu.sa/ar/study/saudi-initiatives/social-responsibility2020تاريخ التصفح :2021/10/29، الساعة : 18:30.

42. HamidiYoucef,Khelfaoui Mounia, La perception de la RSE chez les dirigeants d'entreprises (PME) Algériennes: Quelle forme de RSE implicite ou l'explicite?, Le colloque international sur le comportement des entreprises économiques face aux enjeux du développement durable et de l'équité sociale Les 20 et 21 novembre 2012,p23

43. HamidiYoucef,KhelfaouiMounia, op.cit, p : 25